

أمريكا...أهمية بن سلمان بالنسبة لها كأهمية نتنياهو!!

بقلم: عبدالعزيز المكي

لعل البعض من المتابعين يتذكر تصريحات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قبل أشهر، والتي قال فيها، في إحدى المناسبات، إننا وضعنا رجلنا على رأس السلطة في السعودية، في إشارة إلى محمد بن سلمان، وإذا لم تخونني الذاكرة، أنه أي ترامب أطلق هذا التصريح بعد إزاحة وطرد محمد بن نايف رجل السي آي اي، من ولاية العهد السعودي، وإحلال بن سلمان محله في هذا المنصب، الذي جعله قاب قوسين من العرش، بل والحاكم المطلق للمملكة حتى بوجود والده، لان الأخير "لا يحل ولا يربط" كما يقول المثل في العامية، أي ليس بيده شيء، فهو الملك سلمان أناط كل شيء، سيما مفاصل المملكة الأساسية إلى ابنه سلمان....

على أي حال، عندما صرح ترامب بهذه الشهادة لابن سلمان "رجل أمريكا" لم يهتم المحللون المتابعون حينها بهذه الشهادة وبأبعادها الإستراتيجية، وهي شهادة أكدها اليوم النائب السابق لمستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما، وهو (بين روديز) في تصريحاته الأخيرة التي أدلى بها لقناة السي ان ان الأمريكية يوم 9/7/2018، حيث كشف بين روديز، أن أهمية ولي العهد السعودي محمد بن سلمان توازي أهمية رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو، مؤكداً بأن الاثنين يحظيان بدعم كامل في واشنطن وعلى عدة أصعدة...وقال ردويز " ولي عهد السعودية أحد الشخصين المهمين لنا في المنطقة، أنظروا لرفع أمريكا يديها بشكل كامل فيما يتعلق بملف اليمن والخلاف مع قطر والحلقة الغربية التي حدثت مع رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري...محمد بن سلمان بلا قيود ويخطى بدعم كامل من أمريكا".

وحول نتنياهو قال روديز للسي ان ان.. "أنظروا إلى نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وسقوط ضحايا فلسطينيين مؤخراً في غزة، هذه أمور تعني أن بنيامين نتنياهو بلا قيود أيضاً". وأضاف المسؤول الأمريكي السابق قائلاً: " في غياب رؤية أمريكية حقيقية للمنطقة، فأن السياسات في الشرق الأوسط

وفي الحقيقة، فإن هذه الشهادات لا تجانب الواقع مطلقاً وليست مجرداً إطرء ومديح لابن سلمان وحسب، وإنما هو يمثل محوراً في الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة، وهذا ما تؤكد سياسات هذا الشاب (المراهق والأحمق)، والتي باتت تسخر كل شيء لخدمة ترامب وخدمة الصهيوني العدو للأمة، كما يتضح ذلك فيما يلي: أولاً بخدمة المصالح الأمريكية باعتراف الأمريكيين أنفسهم، وباعتراف صحافتهم، لم يأت حاكم في السعودية، من الجد المؤسس عبدالعزيز بن سعود بن عبد الرحمن... وحتى اليوم، مثل بن سلمان ليوظف كل طاقات وثروات المملكة في خدمة المشاريع الأمريكية على الرغم من الخدمات الكبرى التي قام بها أعمام وأجداد بن سلمان لسيدهم الأمريكي، وقبله سيدهم البريطاني الذي ساعدهم في إنشاء كيانهم وقدم له الحماية والأسلحة ليكون صنواً وتؤهلاً للكيان الآخر في فلسطين المحتلة وهو الكيان الصهيوني، وإذا أردنا أن نشير إلى بعض مما يقوم به بن سلمان الآن في الأطار المشار إليه، نذكر ما يلي:

1- جعل كل ثروة المملكة من الأموال الطائلة من عائدات النفط في خدمة ترامب، وقضية التريلونات وصفقات المليارات السعودية مع ترامب، ومنح الأخير أكثر من 480 مليار دولار في زيارته الأخيرة للسعودية، بشكل هبات وعقود تسليح واستثمارات وما إليها... هذه القضية أصبحت معروفة، ونكتفي بالإشارة إلى أن ترامب تباهى بأنه نجح في تنفيذ وعوده للناخب الأمريكي، بإنعاش الوضع الاقتصادي للشعب الأمريكي، من خلال جلب الأموال الطائلة من السعودية ومن بقية الدول النفطية العربية في الخليج، وبأنه نجح في تقليص البطالة في أمريكا، وشغل مصانع كانت قد تعطلت في عهد أوباما بسبب التدهور الاقتصادي لأمريكا، ذلك من خلال فرضه معادلة "شفط حليب البقرة السعودية"، أي معادلة الجزية مقابل الحماية لهذه البقرة حتى يجف حليبها والقيام بعد ذلك بذبحها!! فبالوعة ترامب مازالت تبتلع المليارات تلو المليارات من الدولارات، ومازالت تطالب بالمزيد، وبن سلمان لا يتردد في صب الأموال في هذه البالوعة صدياً!! ولولا هذا الدعم المالي الهائل من جانب النظام السعودي بقيادة بن سلمان لكان الاقتصاد الأمريكي في أسوأ أحواله بظل الأزمة الاقتصادية التي كان يعاني منها قبل مجيء ترامب.

جعل بن سلمان المملكة السعودية رأس حربة المشروع الأمريكي في المنطقة، فنادرًا ما كان النظام السعودي وطيلة العقود الماضية يتصدر الريادة في أن يكون رأس حربة المشروع الأمريكي وبهذه العدوانية والعلنية والتحدى لمشاعر الأمة في المواطن العربية والإسلامية، وحتى لو أقدم هذا النظام على مثل تلك الخطوة، فإنه يقدم عليه من وراء الستار، ولا يندفع فيها بكل الاستهتار والحماقة التي يقوم بها الآن بن سلمان، فهذا الأخير ما أن أصبح وزيراً للدفاع حتى شن حربه على الشعب اليمني المظلوم الفقير، ليكون "الانتصار" فيها مقدمة لدوار أخرى يقوم بها النظام السعودي لحروب أخرى يحتاجها الأمريكي والصهيوني، من أجل إنعاش مشروعهما المتصدع والمتراجع في المنطقة، وحينها طالب البعض من بن سلمان بالقيام "بعاصفة حزم" أخرى في سوريا وفي لبنان!! غير أن الفشل والإخفاق السعودي الإماراتي في (عاصمة الحزم) اليمنية عرقل قيام بن سلمان بحروب أخرى خدمة لترامب ولمشاريعه وتحقيقاً لطموحات هذا الأحقق المتهور في أن يكون كلب الحراسة الأمريكي المقتدر في المنطقة!! هذا من جانب، ومن جانب آخر، جعل بن سلمان المملكة من الناحية الإعلامية رأس الحربة الأمريكية الصهيونية في مواجهة محور إيران وفي تمرير مشاريع الاميركان والترويج لها، والدفاع عنها إلى حد الاستماتة، تزخر بالمبررات التي تُسوَّق للأمة من أجل إقناعها بما يريده ترامب، ليس هذا وحسب، بل إن سلمان وابنه لم يكتفيا بوضع أموال النفط الطائلة في خدمة ترامب والصهيونية وحسب، وإنما وطفًا إنتاج النفط الهائل في المملكة لخدمة الحرب الأمريكية ضد روسيا وإيران، فخفض الأسعار قبل سنتين جاء بناء على طلب أمريكا لضرب الاقتصادين الروسي والإيراني باعتراف الاميركان أنفسهم، وذلك في الأيام الأولى من ولاية ترامب، حيث انخفض سعر البرميل الواحد من 80 دولاراً كمعدل، إلى أقل من 40 دولاراً، مما عرّض الدول المنتجة إلى خسائر فادحة، بسبب اقدام النظام السعودي على إغراق السوق النفط بفائض من النفط!! واليوم طلب ترامب من الملك في اتصال هاتفي برفع الإنتاج السعودي بمقدار المليونين برميل يومياً، من أجل التعويض عن النقص في النفط الإيراني، وأعلن ترامب أن سلمان وافق على طلبه وسيقوم بتزويد زبائن إيران بالنفط مثل الصين والهند وغيرهما!! ذلك رغم أنه يشكل انتهاكاً صارخاً لاتفاقات وأنظمة منظمة أوبك، انتهاكاً للقوانين والأعراف الدولية!! أكثر من ذلك أن النظام السعودي أعلن صراحة وبوقاحة أنه سوف ينفذ طلبات ترامب الآنفة، كما جاء ذلك على لسان وزير الطاقة السعودي خالد الفالح، " بأن السعودية مستعدة لزيادة إنتاجها من النفط الخام ذلك لتأمين ما تحتاجه الدول مثل الهند والصين وكوريا الجنوبية من النفط الخام ومنع حدوث أي نقص في السوق العالمية قد يؤدي إلى زيادة أسعار النفط!!"

ومن الجدير الإشارة إلى أنه " لطالما نطف السعودفة خلال العقود الماضفة، أداة فف أفف فأمرفكا، وبذلافً من الاسطفافة منه لخدمة مصالح الشعب السعوفف، أصبح وسفلة اسطفدمها واشنفن لفرض هفمنفها على البلدان الآخر...ففمس دوسر ولقد أدى هذا الأمر إلى حدوث خسائر كبفره للحكومة السعوففة " الفف عانت من عجز فف مفزانففها العامة، ففث قدرت بعض الففارفر فلك الخسائر، بملفارات الدولارات بسبب سفاففة آل سعوف فف ففففف الأسعار اسطفجابه لطلب واملاءات واشنفن.

2- فعهد بن سلمان لترامب وطاقمه المكلف بمفابعة القضية الفلسطفففة، وبفصففة هذه القضية وإنهافا، وبإفبار الفلسطففففن على القبول بما فسمى صفقة القرن، أو فرضها علىهم فرضافً بل وفجاوزهم فف فنففذها، كما فروج الفوم، بعدما رفض محمود عباس رئفس السلطة الفلسطفففة هذه الصفقة الفف وضعت بشهادة المعلقفن الصهافنة حسب مقاسات الصهافنة أنفسهم وعلى رأسهم ففناهو، وذلك ما أكدفه أوساط سفاففة وإعلامفة أمرفكة وصهفوففة مرارافً وفكرارافً، وفف آخر ما قالفه هذه الأوساط بهذا الصموف، الدراسة الصهفوففة الفف أعدها لمركز بفغن- السادات للدراسات الاسفراطفففة الصهفوفف، الفابع لجامعة بار إفلان ففمس دوسر، والفف نشرها المركز فوم 9/7/2018 ففث أشارف فلك الدراسة إلى أن " السعوففة معفنة بففففز فرص فطففق الخطف الأمريكية- صفقة القرن- على الرغم من أن هذه الخطف فركف إنقسامافً عمفقا فف العالم الإسلامف، فف ففل أن فعلن واشنفن عنها بشكل رسمي بسبب اعفراف الولايات المففدة بالقدس عاصمة لإسرائفل وفقرار ترامب نقل السفارة إلى المففنة المففلة "...

وفذهب الدراسة إلى الففل بأن السعوففة سعت إلى ضرب الاسفقرار فف الأردن من أجل إفباره على القبول بالصفقة والفجاب والفعاون مع السعوففة وأمرفكا والففان الصهفوفف فف فمرفرها، وفف هذا السفاف فقول الدراسة الصهفوففة..." أن الرفاف معفنة أفضافً بفعاظم حالة عوم الاسفقرار فف الأردن، ففث ففففف القفابة السعوففة أنه كلما زافف حالة عوم الاسفقرار فف البلاد انففص مسفوى ممانعة الحكم فف عمّان لصفقة القرن ".

وذهبت الدراسة الصهيونية إلى أبعد من ذلك، إلى انه ومن أجل تسهيل عملية تمرير صفقة القرن تسعى السعودية إلى انتزاع القدس من إشراف الأسرة الهاشمية الأردنية، لكي لا تشكل هذه أمراً عائقاً أمام مصادرة القدس الشرقية لصالح الكيان الصهيوني كما جاء في صفقة القرن، وفي هذا السياق تقول الدراسة الصهيونية الآنفة " على الرغم من أن السعودية لم تعلن رسمياً رغبتها بانتزاع الإشراف على الأماكن المقدسة من الأردن إلا أن الكثير من الشواهد، قد تراكت على أن مستوى العلاقات الوثيقة بين تل أبيب وكل من الرياض وأبو ظبي والمنامة سمح للسعوديين بطرح هذا المطلب ".

وأشارت الدراسة أيضاً إلى أن "السعودية دعمت موقف حكومة اليمين المتطرف في تل أبيب بوضع البوابات الالكترونية على مداخل المسجد الأقصى قبل عام، لدرجة أن الموقف السعودي جعل الأردنيين يخشون من أن هذا الموقف يمثل جزءاً من تفاهم بين إرادة ترامب وكل من الرياض والإمارات على منح السعودية موطن قدم في الأماكن المقدسة في المدينة".

في السياق ذاته أكدت صحيفة (يسرائيل هيوم)- إسرائيل اليوم- في عددها ليوم 9/7/2018 ان صفقة ترامب للتسوية مدعومة من معظم الدول العربية المعتدلة وعلى رأسها السعودية والأردن ومصر والإمارات...ونقلت الصحيفة الصهيونية عن دبلوماسي أردني قوله " إن مبعوثي ترامب، غاريد كوشنر وجيسون غرينبلاط، عرضا على زعماء الدول العربية، بمن فيهم الرئيس المصري، والملك الأردني ومسؤولين سعوديين كبار، الخطوط الرئيسية لصفقة القرن، لافتاً في الوقت عينه إلى أنهما حصلا على دعم الدول العربية المعتدلة للوصول الى مسيرة السلام حتى بدون مشاركة عباس والقيادة الفلسطينية في رام الله وذلك من خلال تحييد مسألة قطاع غزة ".

يشار إلى نائب رئيس مجلس الأمن القومي الصهيوني السابق عيران عتصيون قال يوم 7/7/2018 لصحيفة هاآرتز..." حلم نتنياهو هو دفن اتفاق أوسلو، وإزالة مبدأ إقامة الدولة الفلسطينية عن الأجندة، وقد نجح في ذلك، ولولا ترامب المساعدة والدعم في جميع القضايا المفصلية والمهمة "على حد قوله.

لا نجانب الحقيقة إذا قلنا إن بن سلمان صهيوني أكثر صهيونية من الصهاينة أنفسهم، ولأنه كذلك أكثر الصهاينة من الإطراء عليه ومديحه، واعترافهم بأنه رجلهم الذي كانوا يحلمون به، وهو اليوم يحظى بحمايتهم، كما سخروا له عدد من المستشارين الصهاينة، ويقدمون له الدعم الأمني والعسكري في عدوانه على اليمن وفي المجالات الأخرى... وكشفت مصادر من الكيان الغاصب في 9 تموز الجاري، أن طاقماً طبياً خاصاً غادر إلى المملكة السعودية للأشراف على علاج بن سلمان لصعوبة نقله إلى المستشفيات الكيان الصهيوني ولحساسية الموقف، بعد حادثة إطلاق النار عليه في حادثة قصر الخزامي في أول محاولة اغتيال له خطيرة جداً، بعد انقلابه على عائلته وسيطرته على جميع مفاصل الدولة بالقوة... تلك المصادر قالت أيضاً أن الكثير من أمراء العائلة السعودية الحاكمة تعالج في الكيان الصهيوني، ومنهم في السعودية نفسها، حيث يغادر الطاقم الطبي إلى هناك لتقديم العلاج اللازم لهم، وهذا الأمر ليس بالجديد بل هو موجود منذ فترة طويلة، وهو جزء من السياحة العلاجية التي تعمل دولة الاحتلال على تقويتها وجلب أموال هائلة خصوصاً من دول الخليج العربية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدكتور يتسحاق كريس، المدير العام الأكبر مستشفى حكومي في "إسرائيل" والشرق الأوسط (مركز شيبا الطبي)، كان قد شرح في مقابلة أجراها معه مراسل "أخبار بريكين الإسرائيلية" كيفية صناعة السياحة العلاجية والنمو الاقتصادي الذي تجلبه هذه الصناعة "لإسرائيل" خاصة من أثرياء الدول العربية. وبحسب كريس، فإنه في الوقت الحاضر، هناك العديد من السلطات السياسية من الدول العربية لديها سجل طبي في مستشفيات "إسرائيل" ويتم علاجها بشكل مباشر ومستمر من قبل فرق "إسرائيلية" طبية.

نعود إلى موضوعنا، ونقول إن الصهاينة أنفسهم اعترفوا أكثر من مرة، إن بن سلمان يقدم خدمات كبيرة اليوم للكيان الصهيوني مقابل الحماية، ومن أجل أن يدعم الصهاينة عبوره إلى عرش المملكة ليصبح ملكاً بدل أبيه، وفي الحقيقة أن بن سلمان يقدم الدليل العملي تلو الدليل على خدمته للمصالح الصهيونية، ويمكن الإشارة في هذا السياق إلى بعض السياسات السعودية في هذا المجال، بما يلي:

اعترف لكيان الصهيوني بأن لليهود الصهاينة الحق في العيش على أرض فلسطين كما جاء ذلك في حديثه لمجلة اتلانتيك الأمريكية قبل أشهر، وشكل فريقاً إعلامياً وسياسياً لقيادة عملية التطبيع والدفاع عن الكيان الصهيوني وتبرير جرائمه بحق الشعب الفلسطيني الأعزل، وبحق سوريا، ومحاولة إقناع الأمة بالتحالف مع الصهاينة، والدفع بالنظام البحريني في هذا الإطار، من ترويض الأمة، الشعوب الخليجية تحديداً، على التحالف مع الكيان الغاصب، وذلك في تبادل الزيارات العلنية بين الوفود والمسؤولين من كلا الطرفين الصهيوني والبحريني، والقصة معروفة....

يقود بن سلمان وإعلامه حملة تزوير للتاريخ من أجل تلميع الكيان الصهيوني وتضييع حقوق الشعب الفلسطيني، وحقوق الأمة الإسلامية في القدس، كما جاء ذلك في كتابات الكثير من قطيع محمد بن سلمان، ومنهم حكيم آل الشيخ وتركبي الحمد وعبد الرحمن الراشد وغيرهم كثير، ونكتفي بالإشارة هنا، في هذا السياق، الى الفيلم الوثائقي الذي بثته قناة العربية مؤخراً في يوم 7/ 2018، والمكون من جزأين، وزعمت فيه القناة السعودية إنه يعيد صياغة قصة ولادة (اسرائيل) كما يراها العرب و"اسرائيليون" من خلال نص "خال من الأيديولوجيا أو التحزب" بحسب قولها....وأضافت القناة ان هذا الفيلم "يعيد النظر في اللحظات الرئيسية من القرن العشرين (الذي شهد النكبة والنكسة) عبر شهادات ومقابلات مع شهود عيان ومؤرخين من كلا الجانبين (فلسطين واسرائيليين)، مدعومة بصرياً بصور أرشيفية اكتشفت حديثاً". تستشهد القناة السعودية باثنين من هؤلاء المؤرخين، وهما ويليام كاريل، وبلانش فنجر، اللذين يتحدثان عن استكشافهما التاريخ المعاصر من خلال إعادة النظر في العقدين الأولين للكيان الصهيوني. وتدور كل أحداث ووقائع الفيلم كما أشرنا في محاولة تزوير التاريخ العربي والاسلامي لفلسطين، وطمس معالمها التاريخية لصالح الصهاينة، ولاقناع الرأي العام بتاريخ مزور للصهاينة، ولذلك ادان منتدى اعلاميين الفلسطينيين بشدة إقدام قناة العربية على بث فيلم يرصد ما اسمته " النكبة اليهودية " واصفاً ذلك بأنه إنزلاق خطير وسقوط مدوي من قناة تحمل اسم العربية، مؤكداً ان القناة قررت تجنيد نفسها لترويج رواية الاحتلال، الأمر الذي يميظ اللثام عن دورها المشبوه. والأمور لم تقف عند هذا الحد، إنما يتحرك الصهاينة وفريق بن سلمان في إطار خطير وهو ما يطلق عليه "التطبيع الثقافي" فالطرفان شكلا لجان متخصصة مشتركة لتغيير المناهج السعودية في المدارس والجامعات بما

ينسجم مع الروايات الصهيونية وحسب ما يريده الصهاينة من تغيير بل تزوير الجغرافية والتاريخ وكل شيء، وذلك ما يشكل أخطر ما يقوم به آل سعود في مجال الهرولة والتطبيع مع العدو الصهيوني !!

محاولة قيادة محور إقليمي في مواجهة محور المقاومة، بل ومحاولة حشد اكبر ما يمكن من طاقات المملكة وطاقات بقية الدول العربية والاسلامية في هذه المواجهة، ويؤكد الخبراء في هذا الاطار ان الهجوم على اليمن كان هدفاً صهيونياً بقدر ما كان هدفاً امريكياً من أجل السيطرة على مضيق باب المندب والساحل الغربي، حيث شكل هذا الأمر هدفاً امريكياً وصهيونياً قديماً جديداً، وهذا ما اكدته الباحثة العربية أمل موسى في كتابها الأخير " دم ونفوذ، من النفط والغاز" والذي كتب عنه الكاتب أدمون صعب في 9/7 وفي مضائقه وموانئه يقول إن الباحثة أمل موسى أظهرت في أبحاثها، ان الكيان الصهيوني كان قد خطط منذ العام 1948 للهيمنة على البحر الأحمر من خلال رؤية استراتيجية ترمي الى محاصرة العرب...ويقول أدمون صعب ان الباحثة أمل موسى أشارت الى أنه.. " كان ديفيد بن غوريون، وهو اول رئيس حكومة للدولة العبرية، صرح عام 1948 بأن على اسرائيل "السيطرة على نقاط استراتيجية في البحر الأحمر هي ذات أهمية قصوى بالنسبة الى اسرائيل لأنها تساعد على التخلص من أي محاولة لمحاصرتها وتطويقها، كما ستشكل قاعدة إنطلاق عسكرية لمهاجمة أعدائنا في عقر دارهم، قبل أن يبادروا الى مهاجمتنا ".

هذا فضلاً عما يقوم به بن سلمان، من عبث وتدخلات سافرة في شؤون كل من العراق ولبنان وسوريا، وحتى الاردن الداخلية خدمة للمشروع الامريكى الصهيوني وفضلاً عن دوره النشط في تسويق صفقة القرن كما مر بنا، ثم محاولة تقوية الاقتصاد الصهيوني عبر مشاريع نيوم، واقامة خط السلك الحديدية مع العدو، وما الى ذلك كثير وكثير، ومن هنا تكمن أهمية بن سلمان بالنسبة لأمريكا وللكيان الصهيوني.